الثقافة الإسلامية 101

الوحدة التاسعة

الثقافة الإسلامية والثقافات الاخرى

الجامعة السعودية الالكترونية - فرع الدمام - القانون
أستاذ المقرر/ عبدالله السيد
إعداد الطالب / أحمد الزهراني

مقدمة

- إن تمايز البشر واختلافهم سنة من سنن الله الكونية، يَقُول سبحانه وتعالى: (كُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

-، وَلِذَلِكَ فإن عَلَى المسلم يراعي السنن الكونية الَّتِي وضعها الله في الكون كَيْ يسير في دعوته من أجل الأخذ بيد النَّاس إلى دين الحق، ومِن أجل إنقاذ الحضارة البشرية كلها، فالحضارة كالأجسام والأعضاء، تصح وتمرض، وتقوى وتسقم، وتشتد وتضعف، لأنَّهَا مرتبطة بحياة الإنسان، وفكره، ونهجه، وخطوه، فإذا استقام الفكر واستقام النهج اعتدلت الخطوات وسعدت الحَيَاة

- وَهَلْ أفضل من علاج لأمراض الحضارات وَالنَّاس ذَلِكَ الَّذِي يأتي من رب النَّاس، وخالقهم، والأعلم بهم، من خِلال قرآنه الكريم وسنة نبيه صلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قالَ الله سبحانه وتعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

- **الثقافة الإسلامية تفاضل بين الناس بصلاح العمل المبنى على عقيدة خالصة**، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ:قِيلَ يا رَسُول الله مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ:«أَتْقَاهُمْ»، فأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- سألوه من أكرم الناس؟، فبين لأصحابه أن التفاضل إنما هو بالعمل، **بَيْنَما تَقُوم ثقافات أخرى بالتمييز بَيْنَ النَّاس بِما لا حيلة لَهُمْ بِهِ مثل الأصول، والمنابت، وَمَكَان السكن، ولون البشرة، ومستوى المعيشة، وغيرها من المعايير الدنيوية الَّتِي تتعارض مَع معايير الثقافة الإسلامية الراقية.** ومن هذه الثقافات الثقافة الغربية التي من مبادئها أن ترسخ فِي عاطفة أبناءها أنهم أرقى عنصراً، وَأفضل عَقْلاً، وأنهم أوصياء عَلَى البشرية، وسادة الإنسانية، وهداتها ومرشدوها، ويحاولون إقناع العقل الغربي أن الغرب هُوَ مركز العالم، وأن الحضارة الغربية هِيَ الَّتِي ينبغي أن تسود العالم، وأن ما عداها لا اعتبار لَهُ، **وَهَذِهِ التَّرْبِيَة تجعل من يتلقاها سَلْبِيًّا، وعنصرياً.**

- إن منهج الثقافة الإسلامية في التفاهم والتعايش مَع الثقافات الأخرى، **يعتمد عَلَى الحوار ضمن أساس واحد وهو التوحيد** وَقد حثت عَلَى هَذَا الحوار للوصول إلى نتائج واضحة، يَقول الله سبحانه وتعالى :(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

موقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى:

الإسلام ينظر إلى غير المسلمين، أنهم مشروع دعوة، ومظنة للهداية، وَهَذَا يعني أن نظرته إليهم إيجابية، وَقَائِمَة عَلى محبة الخير لَهُمْ، فليس هناك خير أفضل من الدخول في دين الله، ورحمته التي دلت عليها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وجاء في تفسير القرطبي في تفسير هَذِهِ الآية قَالَ سَعِيد بْن جُبَيْر عَن ابْن عَبَّاس قَالَ : كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِجَمِيع النَّاس .

أن النَّاس كلهم داخلون في هَذِهِ الرحمة، ومن لديه عقل سليم يستطيع بِهِ التمييز بَيْنَ الأشياء يُمْكِنُهُ الاقتناع بالدعوة الإسلامية، ودخول الإسلام، عِلما أن تعاليم الإسلام وشرائعه واضحة وسهلة يُمْكِنُ أن يفهمها أي إنسان، **وَهِيَ قَائِمَة عَلى العقل، وتنبذ الأوهام والخرافات**، لِذَلِكَ يُمْكِنُ لأي كَانَ أن يستوعبها، ويدخل فيها بسهولة بِمُجَرد النطق بالشهادتين، ثُمَّ يتعلم شعائر الإسلام، والحلال والحرام، وكل مَا يحتاجه المسلم في حياته اليومية.

وَفِي آية أخرى يحث الحق سبحانه وتعالى إلى الدعوة إلى الإسلام بالحكمة، وَالكَلام الطيب، والموعظة الحسنة، والجدال الطيب البعيد عَنْ التشنج، أَوْ العنف قال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).

وَهَذِهِ كلها نظرة تعترف بالواقع، وتعمل من خِلالِهِ من أجل التغيير الإيجابي القائم عَلى دعوة البشر، لِلْدخول في دين الإسلام، وَهَذِهِ الواقعية تتجلى أيضاً بالدعوة بالإيمان ، بكل الرسل، والأنبياء، **لِذَلِكَ فالمسلم يتعامل مَع غير المسلم بطريقة شرعية تراعي الانسانية** ، يَقول الله سبحانه وتعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)وَكَلِمَة سواء معناها عدل،أي الكلمة العدل، وهي أن نوحّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئًا، وَهَذَا مَا دعت إليه الأديان السماوية كلها.

إن وصية أبي بكر رضي الله عنه تتجلى فيها فهمه الرصين للنصوص الشرعية في كيفية التعامل مع غير المسلمين ومالهم من حقوق كفلها الإسلام فلقد أوصى أسامة بن زيد رَضِيَ الله عَنْهُ حِينَمَا قَرَّرَ إرساله في بعثة عسكرية لتأمين شبه الجزيرة العَرَبِيَّة من الروم إتماماً لأمر رسول الله صلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، قَالَ أبو بكر رَضِيَ الله عَنْهُ موصياً الجيش الإسلامي وصية فيها مراعاة حقوق الانسان، بَلْ وللبيئة أيضاً مَا لَمْ يأتِ في ثقافات الآخرين الا بعد مئات السنين، وبعضها لَمْ يأتِ للآن.

- قَالَ أبو بكر الصديق رَضِيَ الله عَنْهُ : :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قِفُوا أُوصِكُمْ بِعَشْرٍ فَاحْفَظُوهَا عَنِّي :لا تَخُونُوا وَلا تَغْلُوا، وَلا تَغْدِرُوا وَلاتَمَثِّلُوا، وَلا تَقْتُلُوا طِفْلا صَغِيرًا، وَلا شَيْخًا كَبِيرًا وَلا امْرَأَةً، وَلا تَعْقِرُوا نَخْلا وَلا تُحَرِّقُوهُ، وَلا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلا تَذْبَحُوا شَاةً وَلا بَقَرَةً وَلا بَعِيرًا إِلا لِمَأْكَلَةٍ، وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ.)

هَذِهِ الكَلِمَات وحدها تنفع ميثاقا عَالمياً لِحُقُوق الإنسان، وللحفاظ عَلَى البيئة، وَمصدراً راقياً للأخلاقيات الَّتِي يَجِبُ ان تتمثل بِهَا جيوش العالم أجمع، وهَذَا كله لَمْ يأتِ من فَرَاغ، بَلْ جاء لأنَّ هَذَا الخليفة المسلم تشبع بأخلاقيات الإسلام، وتغلغل القرآن الكريم في داخله، والسنة النبوية الشريفة، في أعماقه، فجعلته في هَذَا الرقي الأخلاقي الَّذِي يُمْكِنُ أن نلخصه في جُمْلَة واحدة: هَذَا هُوَ الإسلام

موقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلامية

- رسم الفكر الغربي صورة ذهنية مشوهة ومزيفة عن الإسلام والعرب من قرون عديدة وذلك لأسباب منها:

1- كتب التاريخ في الغرب بِطَرِيقَة مشوهة جعلت من العربي والمسلم في نظرة الغربي إنساناً متوحشاً، ومتأهباً من أجل غزو أوروبا والسيطرة عَلَيْهَا، والقضاء عَلَى الإنسان الغربي، وَبَعْض الغربيين يحاولون دائماً استثارة النَّاس هُنَاكَ مِثْلَمَا حَصَلَ أثناء الحروب الصليبية الَّتِي كلفت الغرب ملايين القتلى دونَ أن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في القضاء عَلَى العالم الإسلامي، بَلْ وخرجوا لاحِقًا من بلاد المسلمين خاسرين.

2- الإعلام الغربي يشيطن العربي والمسلم، وَالمَقْصود بِهَذَا المصطلح أنه يقدم صورة سلبية جداً للعربي، والمسلم، ويلصق بِهِ الصفات السيئة، وهَذَا لَيْسَ مقصوراً عَلَى الإعلام، بَلْ إن الأفلام السينمائية، والدراما، وغيرها من المنتجات التلفازية تشوه صورة المسلم، وتصفه دائماً بكلمة إرهابي، وهَذَا كله يجعل العَلاقَة بَيْنَ الثقافة الغربية والإسلام متوترة، وغَيْر قائِمَة عَلَى أسس سليمة.

3- الغربيون يرون أن الغرب هُو مركزالعالم، وأن الحضارة الغربية هِيَ الَّتِي ينبغي ان تسود العالم،وأن ما عداها لا اعتبار لَهُ، وَهَذِهِ التَّرْبِيَة تجعل من يتلقاها سَلْبِيًّا، وعنصرياً، أوْ عَلَى الأقل يتعامل مَع الآخرين عَلَى أنهم تابعون لَهُ، لا يحق لَهُم أن تَكُون لَهُم ثقافتهم المستقلة، وأصحاب هَذِهِ النظرة يتحسسون كَثِيراً من الثقافة الإسلامية الَّتِي تُعْطِي الاستقلالية الكاملة لأبنائها وتزرع فيهم حب الاستقلال، والإنجاز.

4- **الصراع العربي الإسرائيلي**،واحتلال فِلِسْطِين من قبل الصهاينة،ودعم الغرب للكيان الإسرائيلي أزال الثقة بَيْنَ العالمين العربي والإسلامي.

5- **هُنَاكَ فرق في المنطلقات العقائدية بَيْنَ الإسلام والغرب**،فالإسلام دين توحيد، بَيْنَما يتكئ الغرب عَلَى ديانتين محرفتين منسوختين، ويتحالف مَع أي جهة تحقق لَهُ مصلحته، ويتبنى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة

6- **تزايد موجات الهجرة العَرَبِيَّة والإسلامية إلى المجتمعات الغربية،ويعد هَذَا الوجود المتنامي للمهاجرين المُسْلِمِين في الغرب أحد العوامل الَّتِي أسهمت في تصعيد مشاعر العداء والرفض ضِدَّ الإسلام وغيره** ، وهَذَا يُعْطِي الإعلام هُنَاكَ فُرْصَة لتضخيم تخوف الغربيين من الإسلام، وَكَذَلِكَ فإن نسبة زيادة المسلمين في المجتمعات الغربية نتيجة الزيادة الطبيعية من خِلال الولادات، وَلِزِيادةِ دُخُول النَّاس في الإسلام تجعل المسلمين يتجهون إلى تشكيل أغلبية في تِلْكَ المجتمعات مَع مرور الوَقْت، وهَذَا كله يزيد من تخوف الغربيين من الإسلام والمسلمين.

7- **غياب وسائل الإعلام العَرَبِيَة**،وعدم قدرتها عَلَى الوُصُوْل إلى الإنسان الغربي،وَتَقْدِيم الصُّورَة الحقيقية للإسلام، والمسلمين لَهُ.

التفاهم والتعايش مع الثقافة الغربية -

- منهج الثقافة الإسلامية في التفاهم والتعايش مَع الثقافات الأخرى قائم على أسس منها:

الاولى

تعتمد الثقافة الإسلامية على مبدأ الحوار ضمن أسس واضحة، ومرجعية محددة،وَهِيَ مرجعية عبادة الله وحده ولا نشرك بِهِ شيئاً، وَهِيَ تحث عَلى هَذَا الحوار للوصول إلى نتائج واضحة، يَقول الله سبحانه وتعالى:(**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**

الثانية

القرآن الكريم طريق لمعرفة الحق،وهو مصدر سعادة للبشرية، وَفِيهِمَا يُخرج البشرية من شقائها، ويجعلها تسير عَلى الطريق الصحيح قال تعالى:(**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**)

الثالثة

التسامح والتاريخ شاهد على ذلك،وَيَكْفِي فيه ذَا المقام الإشارة إلى بَعْض الدلائل عَلى هَذَا التسامح، وَهِيَ من بَاب المثال مثل مَا فعله الخليفة المسلم عمر بن الخطاب حِينَما فتح القدس، وأفعاله هُناكَ الَّتِي تدل عَلى قمة التسامح، وَمِنْها العهدة العمرية ، وَهذا البَطَل صلاح الدين الأيوبي - رَحِمهُ الله حرر بيت المقدس من الصليبين، فإنهُ لَمْ يسفك الدماء كَما فعل الصليبيون حِينَما احتلوها سَابِقاً، بَلْ إن أهلها فوجئوا بِما حصل من عدم إراقة الدماء، إذ أنهم توقعوا أن يفعل المسلمون بهم، كَما فعلوا هُم من قبل بالمسلمين العزل الأبرياء، وَلَكِن ..هَذَا الدين هُوَ دين التسامح النابع من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

- ولعل وجود الأقليات في العَالَم الإسلامي، وتعايشها السلمي مَع المسلمين يدل عَلى ذَلِكَ، وَيَكْفِي هُنا الإشارة إلى أن عمليات التطهير العرقي في الأندلس بعد سقوطها في يَد الإسبان أدت إلى اختفاء المسلمين مِنْها، أَوْ القضاء عَلى معظمهم.

الرابعة

عَلاقَة الندية وَلَيْسَ التابعية. الإسلام يَصْنَع من تابعيه أبطالاً مستقلين، تكون مرجعيتهم دائِمَاً كتاب الله وسنة نبيه الكريم -صلَّى الله عَليهِ وَسَلَّمَ-،ويتحرك المسلم في هَذِهِ الحَيَاة وِفْقَاً للوظيفة الَّتِي خلق من أجلها، وَهِيَ عبادة الله قال تعالى: **(وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون)**